



أدق رسالة موجبة إلى الإنجليز بأن 300 سنة من الاتحاد لا تعني أبداً أن نفرط في موروثنا التاريخي. مع علمنا أن الوحدة الإنجليزية - الاسكتلندية (زواج عقل) أملتة مصالحة براغماتية، وودعتكم بعدم الحديث في السياسة.. لهذا ساصمت!

رسالة اسكتلندية للتاج البريطاني

بريطانيا العظمى التي توحدت منذ 1750 حتى 1980 علاقة مستقرة ثم بدأت مرحلة الخلافات والاستفتاءات لتبدأ معركة تغيير حول معنى الهوية والدولة الحديثة متعددة الثقافات، ولهذا حرص بعض الاسكتلنديين على الذهاب لإبسا التنورة ورغم كبر السن صوتوا لرفض الانفصال إلا أن الشباب العاشق للتنورة سعادوا المغامرة في حركه القادم في وقت قريب. وتذكرت مقالة كتبتها زميلة خلود الخميس في عام 2014 بعنوان Scottish.. عيال بطنها! وأتفق معها اليوم حيث أشارت إلى الصراع الاسكتلندي مع التاج البريطاني وعقدت مقارنات من قضايا تداول السلطة السلمي والوحدة التي تحسمها صناديق التصويت والاقتيال الدائر عندنا باسم الربيع العربي.. «وقد صدقت»، وأنا اضيف ان ادنبرة و غلاسكو بحاجة إلى رحلات دولية لأن القادم إلى بريطانيا يجب عليه ان يحط أولاً في مطارات إنجلترا! هذه واحدة من نقاط الاختلاف! والقادم أمر في الحراك السياسي.

نسل الفراعنة

هناك كتابات تاريخية ومراجع قديمة تؤكد معلومات تشير إلى ان الفراعنة هجروا أو نكحوا مجاميع فرعونية في أحقاب سحيقة لتختلط مع الأقوام التي كانت تعيش في العصر الحجري الحديث، ومارسوا الزراعة في أجزاء متفرقة من اسكتلندا خلال القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد، وهذا ما تؤكد هياكل عظمية وثائق يونانية، كما أن المؤرخ الاسكتلندي والتر باور أشار إلى هذا الجانب، وأنا عندما رأيت قلاعهم العملاقة تذكرت الفراعنة، انها حكاية قرون من التاريخ، ولا أعرف حقيقة الامر حتى أكون صادقا.

حوار مع يمينو

في مهرجان ادنبرة الذي حضرته والذي بدأ يوم 5 أغسطس وسينتهي يوم 28 أغسطس قلت للسيد ريموند الاسكتلندي (بالمنااسبة هم شعب لطيف وحلو المشعر) والذي يعرف القرب من ساحة السنتر المخصصة للمناسبات، ألا يتعدك هذا النسخ واللباس القصير في البرد (قاصدا تنورته)؟ فقال: يا سيدي أنا مهنتي اليوم عازف في المناسبات والحفلات وحتى الأعراس وأعرف (أداة القرب) منذ طفولتي، كانت هواية وأصبحت اليوم مصدر رزقي، أكثر من 25 عاماً وأنا أجوب الساحات والاحتفالات مشاركا لاكسب رزقي، وحقيقة الأمر لا يهمني حجم الدخل سوى أنني أمارس شيئاً أحبه وأحترم بلدي وكل لون من التنانير يمثل أسرة ومدينة وقبيلة، وأسلوب نسخ التنورة يمثل أصول العائلة وكانت في السابق تلبس لتأدية الرقصات الجميلة التقليدية أما اليوم فتغير الحال وأصبحت التنورة تمثل عائلات ومقاطعات وحتى مدناً وجامعات ومدارس، أنه الزمان لكن أؤكد على أن كل اسكتلندي يعزز بهذه التنورة وأنا أعلم أنكم تضحكون لأن لباسها منحصر في النساء، لكنها هنا اعتزاز اسكتلندي وهوية وتأكيد انتمائنا لأرض الجبال الخضراء ومجتمعنا الاسكتلندي العريق، ونحن أمة نعتز بأصولنا الكلدونية وتنطق باللاتينية القديمة (Caledonia) وليست لنا علاقة بكاليدونيا الجديدة نحن أمة الاسكتلنديين منذ فجر التاريخ ونحن أمة محاربة لأن المحيط بنا أمم طامعة حينذاك.

يبقي عربيًا

في مطعم عربي في غلاسكو سألت اخانا (عبدول) مختصرا من عبدالناصر (لبناني الجنسية) عما إذا كان فكر أو لبس هذه التنورة في المناسبات بعد أن حصل على الجنسية فضحك وأغمض عينيه وعرق وقال: لا شيء ما يعرف، صعب ما أقدر ورغم وجود أكثر من 40 ألف عربي إلا أنني لم أجد عربيا واحدا يلبس هذه التنورة الا السياح القادمين من الخارج، وبعضهم يحرص على شرائها ليذهب بها إلى بلده وربما يلبسها في مناسبة خاصة لديه، وأنا شخصيا اتفنى ان أرى الزميل حسن الصايغ بها لأنها مفصلة تماما على جسده.

وايضا أخانا العزيز عبدالرحمن الكندري (أبا الحارث) عليه أن يحمل «القربة».

هدايا

لاحظت أن كثيرا من السياح يشتررون المعاطف والبنتولونات والقمصان التي الوانها الأحمر، الأخضر والأزرق، وهي مشتقة من الوان التنانير وكل ما هو مصنوع من هذه (الألوان التنانيرية) وأصبح الزي الاسكتلندي من أزياء الموضة وعليه طلب كبير خاصة المعاطف، تذكرت - والله - المدرسات الفلسطينيات والمصريات في السبعينيات وأوائل الثمانينيات كن يلبسن هذه التنانير الاسكتلندية عندنا في الكويت ولكنها اندثرت مع الزمن وبقيت حبة ومتوارفة عند أهلها في اسكتلندا جيلا بعد جيل، فالتنانير ليست قطعة قماش، انه ارث وطني مقدس لا يمس، ويبقى السؤال: لماذا أرادت اسكتلندا الانفصال؟ ولماذا لم تنفصل؟

300 عام من الوحدة، لم الانفصال عن التاج البريطاني؟ ولم الدعاء رغم الاتحاد؛ ربما أعود إليكم بهذا التقرير إن شاء الله.

بعيدا عن مهامها السياسية وكوارث الحروب والقلق والحر الذي نعيشه الآن، ادعوكم لمرافقتي في رحلة إلى أعماق اسكتلندا، وهي تحتل الثلث الشمالي من جزيرة بريطانيا العظمى وتحدها جنوبا إنجلترا ويحدها شمالا بحر الشمال وغربا المحيط الاطلسي، لاستعراض «بانوراما» اللباس واثره على الناس هناك، وكيف وجدت هذه الأمة من الغرب تؤمن بما جاء به القرآن الكريم، متذكرا قوله تبارك وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا! إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير).

إذا قلنا ان «التنورة الرجالية» ليست للاسكتلنديين وحدهم، فهذا أيضا صحيح، فرجال إيرلندا يلبسون التنورة ورجال ويلز يلبسون الأزار الاسكتلندي، وأيضا بعض رجال النمسا، كما ان بعض الرجال في الهند واليمن يلبسون «وزره»، من الوزار وهو لباس خاص بالرجال، واليوم تفصل تفصيلا عند خياط ويكون بعضها اشبه ما يكون بالتنورة.

وفي بحثي عن معنى «التنورة» وجدت أنه فارسي الأصل ومتداول في تركيا.

كلنا شاهدنا الأمير تشارلز وزوجته كاميللا اللذين يحملان لقب دوق ودوقة يرتديان التنانير الاسكتلندية الشهيرة خلال زيارتهما لاسكتلندا. واعتقد تماما ان الأمير تشارلز ذكي جدا بلباسه التنورة لأنها رسالة للاسكتلنديين!

التنورة الاسكتلندية بالوانها ونقوشها المميزة ما كان لها ان تشتهر الا عندما لبسها الرجال بدل النساء، واليوم أصبحت هوية وتأكيدا للانتماء الوطني في اسكتلندا. وعلينا ان نعرف أن ما يلبسه الاسكتلنديون ونسميه نحن «التنورة» هذا في أعراقهم لباس حرب.

التنورة.. رجالية

خلال جولتي الأخيرة في بريطانيا، تعرفت عن كسب على هذه التنورة الرجالية وكيف يعزز بها الرجال، بمعنى ادق ان هذه التنانير تمثل قبائل وعوائل مختبئة خلف الوانها الحمراء والخضراء والزرقاء وفي ثنايا كل قطعة قماش اضافة إلى «موسيقى القرب»، وهو شعارها الرمزي المرتبط بها.

والتنورة الاسكتلندية، وتسمى «الكيلت»، لها اصول واعراف عند خياطتها ونسجها بالوانهم الدالة على عراقة والتزام الاسر الاسكتلندية المختلفة بهذه التنانير التي تغطي الجسد من منطقة الخصر إلى ما فوق الركبتين، وقطعتا القماش المتقاطعتان في الامام وتسمى المريلة، وهي منبسطة دون كسرات، بينما القطعة الملتفة حول الجانبين مع كسرات خلفية، وفي العادة لا يلبس الاسكتلندي تحتها ملابس داخلية، مثل اجدادنا بالوزر وكانوا يعيرون على من يلبس الصروال المكسر!

تطوير التنورة

التنورة الاسكتلندية تطورت اليوم بفضل لمسات المصمم دي.سي دالغليش الذي أدخل الألوان الصناعية الباهتة على صناعة التنورة في العصر الحديث وحاول مزج الألوان كي تبدو وكأنها قديمة نتيجة عوامل الطبيعة مستخدما درجات لوان الطبيعة بعد المعالجة، فالأخضر بلون الزيتون وهناك اليوم أكثر من 5000 لون مسجلة في كتبيهم الرسمية وجميع قطع التارتان هي نتاج أربعة ألوان فقط وهذا يعني ان لدينا 20,000 نموذج تارتان انتجت من أربعة ألوان فقط وهناك مؤسسة رسمية مسجلة في سجلات السلطات الاسكتلندية للمارتانات تحتفظ بعينة من كل قطعة تحمل تتابع ألوان جديدة، ويذكر في معلوماتها عدد خيوطها وترتيبها حسب الألوان وحاليا هناك ما يزيد على 5000 قطعة تارتان مسجلة رسميا بعضها سجلت في القرن التاسع عشر، ويمكن شراء ما ترغب من التنانير عن طريق المراسلة ولا داعي لأن تسافر إلى اسكتلندا كما أنني وجدت هناك الكثير من الكتب التي تخصصت في صناعة التنورة والعناية بها.

التنورة انتماء

لاحظت ان كثيرا من رجال السياسة والشخصيات العامة في حضور المؤتمرات والمناسبات يلبسون هذه التنورة للتعبير عن وطنيتهم واعتزازهم بالتنورة وللتأكيد على انتمائهم لاسكتلندا، ويعني

عراقة تنورة اسكتلندية.. قبائل «التنوير»



بقلم: يوسف عبد الرحمن

y.abdul@alanba.com.kw

نحن نفتخر بقبائلنا وعوائلنا وأنسابنا، وهم كذلك، انه شعب اسكتلندا العريق الذي لا يقل عنا حماسة وفخرا بقبائلهم التي تمثلها 'تنانير' ذات ألوان معينة مثل الأحمر والأخضر والأزرق، والتارتان. بالانجليزية Tartan هي نوع من الأصواف الذي ابتدعه الاسكتلنديون واستخدمته جيوشهم الغازية والمدافعة، وصار اليوم هوية ثقافية في كل المناسبات مثلما هو ويليام والاس أحد أبرز فرسانهم الذي قاد الاسكتلنديين ضد إنجلترا حتى مقتله، واختلقت حوله الآراء، البعض يراه بطلا ورمزا ضحي بحياته من أجل اسكتلندا، وبعضهم يعتبره مجرم حرب وهمجيا، لكن الواضح انه ممن ضحوا في سبيل بلادهم، ولهذا يعتبره الاسكتلنديون فارسهم الشجاع.

